جامعة غليزان

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

سنة ثانية تاريخ

مقياس تاريخ وحضارة المغرب القديم

السداسي الثاني

أ.سي الطيب رشيدة

المحاضرة 01 الحضارة الرومانية

أ- نشأة روما:

أنشأت روما في سنة 753ق،م من طرف روملوس Romulus، على الضفة اليسرى من نهر "التيبر" على سبع تلال، و قُدّر لها أن تصبح عاصمة أكبر إمبراطورية ظهرت في العالم القديم، وكمعظم مدن العالم القديم نسج الخيال أسطورة حول تأسيس روما، جاء فيها أن بطلا من آسيا الصغرى "إيني Enée" وصل إيطاليا، تزوج سرا من "لافينيا" بنت أحد ملوك اللاتين، فرزق ولدا بنى مدينة "ألب"، وجاء من ذريته ابن مستبد قتل إخوته الذكور ومنع أخته من الزواج، فخرجت يوما تتنزه فالتقاها الإله "مارس" وتزوج منها، وأجبت التوأمين "ريمس" و"روملوس Romulus"، فغضب أخوها ووضع الولدين في صندوق خشبي ورمى به في النهر، فوجدتهما ذئبة وأرضعتهما حتى كبرا، فأسسا مدينة "روما" بواسطة محراث جرّه ثور وبقرة، ويقال أن "روملوس" قتل "ريمس"، ثم صار أول ملك في المدينة ووضع الخطط لنموها، وانفرد بالعرش وتوارث أبناءه السلطة.

ب- مراحل الحكم:

ب-1- النظام الملكي:

هو أول نظام عرفته روما منذ تأسيسها وامتد حوالي قرن ونصف منذ نشأتها إلى غاية 509ق.م، وكان يتكون من:

- **الملك:** هو رأس النظام، حيث كان هو القانون ومصدره

- **مجلس الشيوخ (السانتو):** يتكون من زعماء العائلات المشهورة والبارزة في المدينة، ومهمة هذا المجلس هو توجيه الملك.

ب-2- النظام الجمهوري: هو ثاني نظام عرفته روما، وقد ظهر نتيجة لثورات شعبية، حيث امتد لحوالي 500سنة وذلك من عام 509ق.م إلى غاية 27ق.م، ووطدت روما في هذه المرحلة سيطرتها ومركزها، واكتسبت عن طريق الحروب تجاربها السياسية والإدارية، كما استفادت من حضارة الشعوب الأخرى ويتكون هذا النظام من:

- **قنصلان:** وهما قاضيان ينتخبان لمدة سنة واحدة فقط، وهما يمارسان معا السلطة التنفيذية في شكل *سلطة*، أو قيادة عسكرية، وكان بإمكان الواحد منهما نقض إجراءات الآخر.

- **مجلس الشيوخ:** هو أقوى الهيئات الحكومية، يتكون من مجموعة من الأعضاء ينتخبون لعضوية لمدى الحياة، وهم من الطبقة الأرستقراطية، أما عن مهمته فتتمثل في:

توجيه السياسة الخارجية للدولة، إصدار المراسيم.، معالجة الأمور المالية للحكومة.

كانت عضوية مجلس الشيوخ مدى الحياة، وكان أعضاء هذا المجلس في البداية من الأشراف، وقد هيمن هؤلاء على المجلس الذي كان ينتخب القناصل والموظفين المهمين.

- **مجلس العامة:** تم تأسيسه للدفاع عن حقوق عامة الشعب.

ب-3- النظام الإمبراطوري:

من العوامل التي أدت إلى انتقال نظام الحكم في الدولة الرومانية من النظام الجمهوري إلى النظام الإمبراطوري هو اتساع رقعتها الجغرافية، نتيجة للحملات العسكرية، فشملت الدولة شعوبا وأقواما مختلفة، مع ازدياد الموارد الاقتصادية وظهور طبقات اجتماعية جديدة، نتيجة الغنى الفاحش مع ازدياد عدد الجماهير الفقيرة، لذلك ازداد الحقد والكراهية على الطبقات النافذة، وهو ما أدى على الحرب الأهلية التي اجتاحت روما، واستئثار مجلس الشيوخ بالسلطة، الذي أصبح عاجزا عن إدارة الحكم بدقة.

كان أول إمبراطور فيها هو "أوكتافيوس" الذي اتخذ اسم "أوغسطس" أي "المعظم"، وخلال مرحلة هذا النظام أمسك الأباطرة بالسلطة العليا وأبقوا على المؤسسات الحكومية القديمة للعصر الجمهوري، وكان الأباطرة يسمون القناصل، ويعينون أعضاء جدد في مجلس الشيوخ، ولم يكن للمجالس الشعبية سوى سلطة ضئيلة، كما كان الأباطرة يقودون الجيش، ويتحكمون في صياغة القانون، ويعتمدون على مستشاريهم أكثر مما يعتمدون على مجلس الشيوخ، وكان هناك جهاز واسع من الموظفين المدنيين، يقوم بتصريف شؤون الإمبراطورية بشكل يومي.

بعد موت الإمبراطور "ثيودوروس الأول" سنة 295ق،م، انقسمت الإمبراطورية إلى قسمين: الإمبراطورية الرومانية الشرقية والغربية، ويؤرخ سقوط القسم الغربي من الإمبراطورية سنة 476م.

المحاضرة02 تنظيم المقاطعات في البلاد المغاربية في العصر الروماني

146 ق م -429م

بعد تحطيم قرطاج 146 ق م حول سكيبيو الاراضي القرطاجية الى مقاطعة رومانية وفصلها عن الاراضي النوميدية وهي اراضي مثلت شمال شرق تونس حاليا،وبعد معركة تابسوس سنة 46 ق م، ضمت السلطات الرومانية جزء من نوميديا الى الممتلكات الرومانية تحت اسم افريقيا الجديدة.

وبعد وفاة بطليموس سنة 40م قسمت موريطانيا الى موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية، وبذلك اصبحت شمال افريقيا تحت السيطرة الرومانية حتى القرن 5 م.

اولا- تنظيم المقاطعات:

أ- في العهد الجمهوري:

اسندت ادارة قرطاج الى احد القضاة السنويين او قاض مخول"**بروبريتور**" " قديم"، وهو عبارة عن قاض انتهت مهامه اتي خولت له ادارة مقاطعة رومانية، وكان يعين لسنة واحدة، وكان يختار مساعديه او موظفين يساعدونه في حكم هذه المقاطعة، كما كان مجلس الشيوخ يعين الى جانبه محاسب مالي، وفي حدود 81 ق م قرر الدكتاتور سولا " **لوسيوس كورنيليوس سولا** قائد و قنصل ودكتاتور روماني (138 ق.م-78 ق.م). شخصية عظيمة في عهد الجمهورية.سمي بـ"سولا فيليكس" ، حيث قرر اسناد السلطة الى"**القنصل المخول**" هو في الغالب قنصل قديم انتهت مهامه وابقى في منصبه لانهاء الحملة التي شرع فيها أو لادارة مقاطعة، وهو مزود بكامل

السلطات المخولة للقنصل" بروقنصل" يختار من القناصلة القدماء الذين كانو من اعضاء مجلس الشيوخ، وكانت مهامهم لسنة واحدة.ولهذا اصبحت تعرف بـ " البروقنصلية"وقسمت الى ثلاث دوائر ادارية تحولت فيما بعد الى اربع دوقيات بعد ضم نوميديا وهي: دوقية قرطاج، دوقية بنزرت، دوقية حضر موت، دوقية نوميديا وكان على راس كل دوقية مفوض تابع للقنصل المخول.

ب- **في العهد الامبراطوري:**

أصبح النظام يعتمد نوعين من المقاطعات:

1- مقاطعات سيناتورية: نجد عل راسها قنصل مخول يتم تعيينه من طرف مجلس الشيوخ ومداخيله تذهب الى الخزينة العامة.

2- مقاطعات امبراطورية: على راسها نجد قاضي مخول او وكيل الامبراطور يعينه الامبراطور ومداخيلها تذهب الى خزينته الخاصة.

ونجد في القرون الثلاثة الاولى من الامبراطورية بافريقيا أربع مقاطعات هي: افريقيا البروقنصلية، نوميديا، موريطانيا القيصرية، موريطانيا الطنجية.

1- **افريقيا البروقنصلية:** اسندت ادارتها ال مجلس الشيوخ الذي يعين عليها قنصلا مخولا "بروقنصل" لمدة سنة واحدة وتضم قرطاج اقليم طرابلس جزء من الجزائر (عنابة، سوق اهراس، قالمة)

2- **نوميديا:** تمتد حدودها من البروقنصلية الى الوادي الكبير غربا، سنة 204 انفصلت نوميديا بشكل رسمي عن البروقنصلية واصبحت سلطة القاضي المخول كاملة ولا يحاسبه احد غير الامبراطور وارتبطت مهامه بقيادة الجيش والادارة والقضاء.

3- **موريطانيا**: بعد اغتيال بطليموس عام 40 م والقضاء على ثورة ايديمون 42م، الحق الامبراطور **كلوديوس** موريطانيا الى روما وتقسيمها الى مقاطعتين:

أ- **موريطانيا القيصرية**: كانت تحت حكم وكيل الامبراطور بيده السلطة المدنية والعسكرية، امتدت حدودها من الوادي الكبير الى واد ملوية.

ب- **موريطانيا الطنجية**: يحكمها وكيل المبراطور كذلك والذي كان مقره طنجة، حدودها من واد ملوية شرقا الى المحيط الاطلسي غربا.

والملاحظ ان في عهد بعض الحكام الرومانيين تم جمع الموريطانيتين تحت حكم وكيل واحد بهدف جمع القوات تحت قيادة واحدة، وهذا ماحدث في عهد سيفيروس وابنه كراكلا.

اذا فقد قسمت افريقيا الى اربع مقاطعات طبقت فيها ثلاث اشكل للحكم:

- حكم القنصل المخول" البروقنصل":
- حكم القاضي المخول " البروبريتور":
- حكم وكيل الامبراطور "البروكيراتور":

وهذا التقسيم ان دل على شئ فانما يدل على تخوف روما من وضع المنطقة تحت ادارة رجل واحد اضافة الى خشيتها من تشكيل مقاومة وطنية شاملة.

ظل هذا التقسيم قائما الى مجيئ الامبراطور **ديوقليسيانوس"285-305م"** الذي غير النظام الموجود بهدف مراقبة افضل للامبراطورية مادفعه الى استحداث اقسام جديدة حيث وضعت شمال افريقيا باستثناء موريطانيا الطنجية التي الحقت باسبانيا تحت حكم **"وكيل افريقيا"** الذي اصبح الرئيس الأعلى لكل رؤساء المقاطعات باستثناء القنصل المخول وكان مقره قرطاج.

وقسمت افريقيا من جديد الى الاقسام التالية:

1- **البروقنصلية اوزغوان**:نجد فيها بنزرت وقرطاجة العاصمة قرطاجة.
2- **المزاق**: حضرموت
3- **اقليم طرابلس**: لبدة ومنطقة السيرت.
4- **نوميديا:** سنة 303 م قسمت الى مقاطعتين نوميديا قيرطا ونوميديا العسكرية التي كانت عاصمتها لمباز ليتم توحيدهما فيما بعد واصبحت قيرطا العاصمة.
5- **موريطانيا**: قسمت موريطانيا القيصرية الى موريطانيا القيصرية وموريطانيا السطايفية يفصل بينها وادي فليتون. في حين تم الحاق موريطانيا الطنجية باسبانيا.

ثانيا: المدن والتنظيمات البلدية:

وزعت المدن في تنظيمات بلدية ذات مستويات مختلفة، وهو ما ينجم عنه تنوع الوضع القانوني للسكان باختلاف البلديات التي يقطنونها وهي اربع:

1- **المستوطنات الرومانية**: وهي مدن اسسها الرومان او هي مدن استقبلت اعداد كبيرة من السكان الذين يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية، وبالتالي سكانها يعتبرون رومانيين بالاصل او بالقانون، تطبق بها قوانين رومانية وتتمتع بالاستقلال الاداري.

ونجد بعض المدن التي رفعت الى مصاف المستوطنة الرومانية لكونها عواصم قديمة مشهورة او لاهميتها الاقتصادية، مثل اوتيكا، زاما، بولا وغيرها من المدن.

2- **البلديات الرومانية**: كانت مؤسساتها تشبه المستوطنة بنفس الاسم والمهام، يكمن الفرق في ان الملكيات العقارية فيها تخضع لاعباء غير موجودة في المستوطنة.

3- **البلديات اللاتينية**: تكون اقل رومنة وسكانها اقل اندماجا.

4- **بلديات الغرباء**: سكانها من الاهالي احيانا تكتفي روما بسلطة رؤساء القبائل مع الاحتفاظ بالمؤسسات والقوانين، واحيانا اخرى تنشئ مجلس بلدي يمكن ترقيته الى مصاف مجلس لاتيني او روماني.

يرافق هذه الانظمة **"مبدأ الادماج"** يسمح لمختلف الشعوب بالارتقاء حيث يمكن ان ترتقي بلدية الغرباء الى بلدية لاتينية ثم الى بلدية رومانية ثم الى مستوطنة رومانية، وهذا راجع الى عمق الرومنة او حجم المصالح التي تقدمها لروما.

المحاضرة 03 الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب في العهد الروماني.

تمهيد:

مما لا شك فيه ان حاجة المجتمع الروماني كانت سببا وراء تكثيف النشاط الزراعي في بلاد المغرب ما ادى الى نشاط كبير في التجارة والصناعة، كما كانت هذه الحاجة الاقتصادية سببا في اهتمام الرومان بتشييد العديد من المنشآت التي كانت تسهل عليهم نقل البضائع والسلع الى الموانئ .

1- الزراعة:

في القرن الاول الميلادي ركز الاباطرة على زراعة القمح سهول تونس قسنطينة اجزاء من موريطانيا القيصرية سطيف خاصة، اما في القرن الثاني فاتجه

الاباطرة الى تكثيف زراعة الاشجار خاصة الزيتون والكروم، خاصة في طرابلس والهضاب العليا بين سوق اهراس وتبسة وحتى منطقة القبائل، في حين بقيت الهضاب السطايفية وموريطانيا الطنجية اراضي القمح.
اما بالنسبة لتربية المواشي فنجد الخيول المواشي وحتى الجمال خاصة اواخر القرن الثاني.

2- الصناعة:

ان النشاط الفلاحي الكبير غطى على باقي الانشطة الحرفية والتي نجد من بينها :

صناعة الانسجة: ان استخدام الصباغة الارجوانية جعل الانسجة الافريقية تنال شهرة كبيرة في الامبراطورية الرومانية، اشهرها القل وجربة.
صناعة الفخار: ظهرت المصانع المحلية مع القرن الثاني الميلادي التي غطت الاحتياجات الداخلية وانتقلت الى التصدير ايضا خاصة مصانع الموريطانيين،
اما بالنسبة للصناعات التحويلية كعصر الزيتون فكانت معاصره منتشرة عبر مختلف المناطق حيث لا نجد منطقة تخلو من معاصر الزيتون.
اضافة الى اهتمام الاباطر باستغلال المناجم والمحاجر لتغطية احتياجات الدولة المتزايدة.

3- التجارة:

ان الاهتمام الكبير للرومان بانشاء طرق المواصلات البرية كان الهدف منه تسهيل الاتصال والتنقل حيث عملو على ربط مناطق الانتاج بالموانى واقاموا بها مستودعات لتسهيل عمليات التصدير.
الصادرات: الحبوب خاصة القمح، الزيوت خاصة مع القرن الثاني ميلادي، العنب،والعنب المجفف والخمور ، اضافة للاخشاب " التدفئة البناء صناعة الاثاث"، والمعادن كالنحاس والحديد والرصاص.
اما فيما يخص الصادرات الحيوانية فنجد الخيول الاغنام الماعز الدواجن، والفيلة الاسود الدببة والنمور التي وجهت الى للالعاب.
الواردات: لم يول القدامى اهتماما للواردات والتي نجد من اهمها الاواني الفخارية ونوع من الخمور الرفيعة التي وجهت الى الطبقة الارستقراطية.

يلاحظ ان اقتصاد بلاد المغرب كان اقتصادا زراعيا أما الصناعة فلم تلعب الا دورا ثانويا بالمقارنة بالزراعة أما التجارة فاعتمدت على تصدير المنتوجات الزراعية بالدرجة الاولى.

المحاضرة 04 الموروث الحضاري للاحتلال الروماني.

خلف الرومان العديد من المدن الرومانية ذات التخطيط المتقن والكثير من المواقع الأثرية الهامة، والتي انتشرت من روما إلى آسيا الصغرى وسوريا وامتدت إلى شمال أفريقيا وآسيا، واتخذت اشكالا مختلفة حيث نجد المعابد والقلاع واقواس النصر والحمامات والكنائس والملاعب والمسارح والقنوات المائية والطرقات والقناطر والخزانات والمنازل والمباني الرسمية والكثير من المعالم التي تمثل أهم معالم هذه الحضارة.

1- المدن:

عرفت البلاد المغرابية تاسيس المدن منذ اواخر الالف الثانية قبل ميلاد المسيح- عليه السلام- على اقل تقدير، و كذا في عهد ملوكها الاهالي الذين ساهموا في نشر الحياة المدنية، لكن المدن عرفت تطورا و انتشارا واسعين اثناء الاحتلال الروماني، فقد عد بعضهم ازيد من خمسمائة مدينة يسكنها ثلث السكان الذين يعدون ما بين ستة و سبعة ملايين مواطن.

كانت هذه المدن تختلف في حجمها ، ففي فترة ازدهارها كانت قرطاجة تعد حوالي 300.000 ساكن، و لبدة ازيد من 80.000 ساكن, بينما تعد صبراته حضر موت ، الجم ، اوتيطا ، هيبو- ريجيوس ، قيرطا ، قيصرية ، وليلئ ما بين 20.000 – 30.000 ساكن. و تشكل المدن التي تحتوي مابين 5000 – 10.000 نسمة المدن الاكثر انتشارا، مما يدل علئ ان المدن كانت مدنا ريفية بالدرجة الاولى ، يقطنها الئ الجانب الفلاحين الذين يقطعون الطريق بين المدن ومزارعهم ، التجار و الحرفيون الذين كان وجودهم ضروريا لحياة المدينة.

اما من حيث نوع المدن ، فيمكننا ان نميز في بلاد المغرب ثلاثة انواع من المدن تبعا لدورها ووظيفتها حيث نجد:

1- **المدن الساحلية التجارية**، والتي لها ميزتين:

- منافذ على الخارج
- مدن تجارية بالدرجة الاولى

مثل لبدة ، سوسة ، قرطاجة ، اوتيكا ، بنزرت ، عنابة ، سكيكدة ، بجاية ،

2- **المدن الريفية الداخلية**:اهم مميزاتها انها مدن زراعية الا انها تنامت وتوسعت مع الزمن ، لتحتضن بعض الانشطة الضرورية للحياة المدنية، مثل دوقة ومكثر في تونس، و عنونة في الجزائر.

3- **المدن العسكرية**: نجد اهمها تيمقاد و تازولت (لمباز) وجميلة.

2- مرافق المدينة: المدينة الرومانية مهما كانت طبيعتها ، تحتوي مجموعة من المباني العمومية ، يمكننا ايجازها في الاتي:

<u>الساحة العمومية "الفروم"</u> :

تعد الساحة القلب النابض لاي مدينة رومانية و يمكن ان يكون للمدينة اكثر من فروم واحد ، مثل ما نجده في كل من مدينة خميسة وجميلة، اما بالنسبة للشكل فالفورم عبارة عن ساحة مبلطة، تحاط بالمباني العمومية و الدكاكين، وتزينها عادة الاقواس ، وتؤدي اليها سلالم، وكانت تحمل عددا من النصب الشرفية كتماثيل الاباطرة وسادة المدينة.

<u>البازيليك</u> :

يعد البازيليك من اهم العمائر الرومانية العمومية والتي انشات لاغراض متعددة، حيث تبنت ميادين مختلفة منها القضاء التجارة الدين، حيث نجدها مقرا لاستماع شكوى المظلومين، كما اجري بها المزاد العلني وعقدت بها الصفقات، وقد تحولت في الفترة المسيحية الكثير من البازيليكات الى كنائس، وأصبحت لها وظيفة دينية بعد ان كانت مركزا اجتماعيا و تجاريا في عهد الوثنية. وكانت تبنى على شكل مستطيل وتتكون من ثلاثة اجنحة وينتهي كل جناح بمحراب سقفه على شكل نصف دائرة.

<u>المعابد:</u>

تقام في كل الاحياء تقريبا لالهات متعددة والمدن الاكثر رومنة تبني كابتولا- معبد كابتول- مثل تيمقاد وسبيطلة، وبشكل عام فان المعابد كانت تبنى إما مواجهة لمصدر الضوء أو مواجهة لميدان عام وكان للموقع أهمية كبرى في التصميم واهتم الرومان بمداخل المعابد ولم يهتموا بأن يكون المعبد في موقع يسمح برؤيته من جميع الاتجاهات كما كان عند الإغريق.

وتم تصميم المعابد الرومانية على نوعين رئيسيين، فهي إما مستطيلة الشكل أو دائرية، وكانت المعابد عامة تحتوي على خلوة واحدة متسعة ورواق من الأمام.

اقواس النصر :

هي عبارة عن بناء ضخم من الحجارة مزين بنقوش تاريخية و أعمدة محمولة على قواعد مرتفعة تحمل تتمة البناء، وتعد بلاد المغرب من اغنى المناطق بهذه الاثار وهي فكرة عسكرية حيث عدت اقواس النصر شكل من اشكال تخليد انتصارات القادة العسكريين، وكان سبب انتشارها هو تسابق حكام المدن الى انشاء هذه الاقواس بمناسبة زيارة الامبراطور، وتختلف هذه الاقواس من حيث عدد الفتحات ومن حيث عدد الواجهات، من اشهر الاقواس نجد قوس ترانجانوس بتيمقاد وقوس كراكلا بتبسة.

المسارح الملاعب المدرجات:

يقاس ازدهار المدن بالاهمية التي تعطيها للبناءات الموجهة للتسلية، ونجد ان مثل هذه العمائر اخذها الرومان عند اليونان وطوروها واخذت اشكالا متنوعة، فالملعب كان مقرا للعديد من الالعاب، اما المسرح فتعرض فيه المسرحيات بنوعيها التراجيدي والكوميدي، وكان تصميم المسارح الرومانية على شكل نصف دائرة مثل الإغريقية وكانت تبنى على مواقع مسطحة مقامة على عقود من الحجر.

أما المدرجات فاستخدمت للمصارعة وكانت تعبر بشكل كبير عن حياة الرومان، حيث تقام فيها المعارك بين الاسرى والوحوش لتسلية المشاهدين. والمدن الاكثر غنا في بلاد المغرب كانت تتضمن كل هذه الملاهي مثل مدينة شرشال، اما مدينة تيمقاد فكانت بدون مدرج ولمباز بدون مسرح.

الحمامات:

تطور الحمام الروماني عبر عدة مراحل ويعد من اهم مظاهر الحضارة الرومانية، من اهم مميزاته الضخامة والسعة بحيث أنه يستطيع أن يستوعب اعداد هائلة من المترددين عليه في وقت واحد، وكان يشتمل فضلا على اقسام الاستحمام المطاعم، وحوانيت الحلاقة والتزيين، وبيع العطور، والعقاقير، وحدائق تتخللها ممرات مسقوفة للمشي، هذا علاوة على المكتبات المليئة بالكتب، وقاعات الاجتماعات، اذا يعد الحمام بهذه المميزات من اهم المظاهر الحضارية والصحية والثقافية.

حيث يتكون من:

ـ المدخل العام للحمامات.

الأبوديتريوم : وهو عبارة عن مجموعة حجرات مخصصة لخلع الملابس، كما يمكن اعتبارها على أنها حجرات للانتظار.

الكاليداريوم : وهو الجزء الرئيسي في المبنى، عبارة عن حجرة كبيرة جيدة الإضاءة، يقصدها الزوار للاغتسال وفي الحمامات الرومانية الكبيرة، كان الكاليداريوم يشتمل كذلك على حوض للسباحة يملأ بمياه شديدة السخونة.

ـ التبيداريوم : وهو حجرة درجة حرارتها أقل ارتفاعًا، وهي مأخوذة من اللاتينية (تيبديوس) بمعنى دافئ، وكان الزوار يقضون بها فترة من الوقت في درجة حرارة أقل من سابقتها، استعدادًا للانتقال إلى الحمام البارد.

ـ الفريجيداريوم : بعد أن يكون الجسم قد تعرض لدرجات الحرارة العالية فتفتحت مسامه، ينتقل المستحمون إلى الفريجيداريوم ليغمروا أجسامهم في مياه حوض السباحة الباردة، وهذا التغيير في درجة الحرارة التي يتعرض لها الجسم، من الساخن إلى البارد، له تأثير منعش على الدورة الدموية، وكان هو العامل الرئيسي في الفوائد الصحية التي يحصل عليها المستحمون.

المحاضرة 05 الحياة الفكرية والدينية لبلاد المغرب في العهد الرومانى.

ان السياسة الرومانية في بلاد المغرب لم تكتفي باستنزاف خيرات البلاد الاقتصادية ومحاولة استغلال كل شبر منها، بل امتد هذا الاحتلال الى تثبيت ملامح الثقافة الرومانية بالمنطقة، حيث لم يقتصر موروثها الحضاري بالمنطقة على العمائر السابق ذكرها، بل تعد الامر الى الرغبة والحرص الشديدين على ترسيخ اللغة والمعتقد الديني الروماني في بلاد المغرب.

1- اللغة والتعليم:

لم تفرض روما سياستها فقط بل لغتها كذلك، مما اضطر الكثير من الاهالي الى تعلم اللغة اللاتينية وهي اللغة الرسمية في المحاكم والمجالس البلدية، الا ان اللغة الليبية ظلت هي لغة التخاطب فيما بين الاهالي في المدن، اما في الارياف فلا شك ان الاهالي جهلوا اساسا لغة المحتل.

اما بالنسبة للتعليم فقد اهتمت روما بانشاء المدارس التي كان يتعلم فيها الاطفال القراءة والكتابة والحساب. ثم يدرسون الاداب والفلسفة وعندما يبلغ التلميذ سن 17 من عمره يقصد اساتذة المدن الكبرى مثل قيرطا تبسة ، سوسة طرابلس، لبدة لكن تبقى قرطاجة هي العاصمة الفكرية.

2- المعتقدات:

- **الديانة الوثنية:**

نقل المعمرين الرومان ديانتهم الى افريقيا مثل عبادة الاله جوبتر، منرفا، يونو، اضافة عبادة الاه مارس وهرمس وسيراس وباخوس وغيرهم من الالهات هذا الى جانب عبادة الامبراطور في العديد من المدن الافريقية، الا ان هذا لم يؤثر على الاهالي الذين صمدوا في وجه الديانة الرومانية ولم تحظ بقبولهم غير الالهة الرومانية التي استمدت روحها من الالهة المحلية كالاله جوبتر وساتورنوس الذي استمد روحهما من الاله بعل – حمون والالهة كاليليستيس التي استمدت روحها من روحها من الالهة تانيت ولهذا كانت عبادة هذه الالهات الاكثر انتشارا في المغرب في الفترة الرومانية.

المحاضرة 06

المسيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــحية الافريقية

مما لا شك فيه أن الأوضاع السياسية والاقتصادية والأخلاقية للعالم الروماني قد ساعدت على انتشار المسيحية، وأضحت هذه الديانة متنفسا للكثير من الافراد الراغبة في العدل الاجتماعي والتي تجلت كحقيقة عامة مطبقة في أفريقيا مثلها مثل باقي الأقاليم، حيث تشكّلت "النوادي "الأولى للتبشير المسيحي داخل المعابد اليهودية، وكان الوعاظ المسيحيون من المتطوعين اللذين قدمو ليس من الشرق فحسب ولكن من إيطاليا نفسها أيضا، وانتشروا في مختلف مدن البر وقنصلية ونوميديا ووصلوا حتى موريطانيا.

إن المسيحية قد انتشرت في أفريقيا وتأصلت كإيمان جديد عند الأفارقة، خاصة بعد اضطهاد الأباطرة لمعتنقيها وهذا ما جعل المؤمنين يتمسكون بها أكثر رغم ردة البعض منهم، ومن اهم العوامل المساعدة على انتشار المسيحية نجد:

أ -:العامل الاجتماعي

لعل من العوامل الأساسية التي سهلت انتشار المسيحية في الوسط الأفريقي هي حالة المجتمع الذي كان يّتسم بالعبودية والظلم والاستبداد والاستغلال الطبقي، مع ازدياد الفجوة التي تفرق بين طبقات المجتمع، وكانت التعاليم المسيحية تشكل أمل الطبقات الفقيرة في السعادة بحياة أخرى. إذ أنها تجعل الجميع سواسية أمام الله، ولا فضل

لأحد على الآخر، فيما عدا فضلُ عمل الخير والتمسك بقواعد الأخلاق، ولعل هذا ما دفع بالفقراء والعبيد لأن يكونوا أوَلى المؤمنين بتعاليم هذا الدين. أما بالنسبة الى انتشار المسيحية فمما لاشك فيه ان الرغبة في العدالة الاجتماعية وفشل الديانة الرومانية الرسمية المتمثلة في عبادة الامبراطور وغموض المعتقدات التي فشلت الى حد كبير كانت وراء سرعة انتشار المسيحية التي كانت تحمل العدل والتسامح والتآزر الاجتماعي فاقبل الناس عليها خاصة الطبقة الدنيا مما اى تزايد عدد المسيحين

ب -:العامل الاقتصادي

كان لسياسة الرومنة وتفكيك البنية الاقتصادية للسكان الأثر الكبير في امتصاص إنتاج الفلاحة "زراعة ورعي" وتوجيهه لخدمة الوافدين أو تصريفه باتجاه روما، ومن ثمة جند الإنسان والأرض لصالح الرومان، وأصبحت منطقة المغرب القديم مطالبة بتحمل تزويد النقص الحاصل في روما بما تحتاج إليه من منتجات متعددة ،وذلك ما أدى إلى تفاقم حدة البؤس والشقاء، وعسر العيش على الأهالي.

وظلت السلطة متسامحة معهم الى ان مسوا بالمصلحة العليا للامبراطورية واصبحوا يدعون الى التخلي عن الجندية

وقد تعرض المسيحيون الى سلسلة طويلة من الاضطهاد خلال القرن الاول والثاني ميلادي، لكن الملاحظ في القرن الثالث ميلادي ان عدد الذين اتجهوا الى الكنائس تزايد مما جعل الهياكل الوثنية تكاد تخلو من الزائرين، وتعالت الأصوات مطالبة بدرء هذا الخطر الداهم الذي يهدد الإمبراطورية، وقاد الوثنيون حملة عداء ضد المسيحيين، ونظرا لتحالف السلطة مع الوثنية لمحاربة المسيحية فقد ارتد الكثير من أتباعها الذين لم يصمدوا أمام هذا الاضطهاد خاصة في عهد الامبراطور **كومودوس سنة 180م** والتي بدات فيها سلسلة من الاعدامات بمناطق مختلفة منها قرية شيلي ومداوروش.

تواصل الاضطهاد في عهد سيفروس فاصدر عام 202م مرسوما يمنع فيه الدين المسيحي اما في عهد ابنه كركلا 215م تمتع المسيحيون بفترة هدوء حتى اعتلى العرش **دقيوس 250** م اصدر مرسوما تراجع على اثره عدد المسيحيين.

كما اودى الاضطهاد في عهد الامبراطور فاليريان بحياة العشرات من المسيحين وبعده حدثت فترة سلم ما بين الكنيسة والسلطة دامت قرابة الأربعين سنة مكنت المسيحيين من إعادة تنظيم أمورهم ونشر عقيدتهم، وتمكنت السلطة من

الاستفادة من هذه الديانة، بمحاولتها امتصاص العناصر المؤثرة ماديا بإعفاء طبقة الأشراف من واجب عبادة الإمبراطور، وانخرط الكثير من المسيحيين في الجيش، وفي الوظائف العامة دون أي معارضة من طرف الكنيسة ولم يعد المسيحيون كما كانوا في بداية القرنين الأول والثاني.

وفي عهد ديوقليسيانوس فرض عبادة الامبراطورعلى الجند ما دفعهم الى الفرار والعصيان فاصدر مراسيم 303م – 304م يمنع بموجبها المسيحية ويامر بهدم الكنائس ما ادى الى تراجع عددهم ، وظهرت خلافات بين رجال الدين المسيحيين حين اتهم اسقف الكنيسة بقرطاج **منسوريوس** اتقاءه التعذيب وتسليمه الكتب المقدسة ولما تولى من بعده **كايكيليوس** ورفض التنازل عن منصبه التف خصومه حول **"دوناتوس الكبير"** وظهرت **الدوناتية**

سنة 312م اعتنق الامبراطور قسطنطينوس المسيحية ووقف الى جانب الكنيسة الرسمية، الا ان شأن الدوناتية عظم بشكل كبير خاصة بعد استنادها على حركة " الدوارين" التي اعتبرها قوتيه " ثورة اجتماعية للاطاحة بالامبراطورية والنفوذ اللاتيني".

والملاحظ ان القمع الذي تعرضت له الحركة الدوناتية لم يزدها الا صلابة فاصدر الامبراطور **هنوريوس** دستورا عام 412م الذي يامر الدوناتيين بالعودة الى الكنيسة الرسمية.

وهي الحركة التي كان لها دور بارز في كسر شوكة الرومان بالمنطقة ومهدت الطريق للقبائل الجرمانية التي توغلت بشكل واسع في الامبراطورية الرومانية للقدوم الى المنطقة.

المحاضرة رقم 07 المـــــــــــــــــقاومات المحلية للاحتلال الروماني

توسعت أطماع روما بالسيطرة عل موريطانيا بعد اغتيال ملكها بطاليموس سنة 40م لتتفرغ بعد ذلك لاستغلال واستنزاف ثروات المنطقة، التي اعتبرتها مصدرا لبناء قوة الامبراطورية الرومانية، وهو الامر الذي رفضه المغربة فظهرت مقاومة الاهالي كثورات رافضة للتواجد الروماني وسياساته، وقد اتخذت المقاومة اشكالا مختلفة حيث نجد:

1- **المقاومة الثقافية**:

في بادئ الامر تجسدت المقاومة في تمسك سكان المنطقة بالهوية المغربية من معبودات وقيم ثقافية وبعد اعتناق بعض اللوبيين المسيحية اتخذو منها سلاحا للمقاومة في شكل مظهر ديني معارض للكنيسة الرسمية 2- 2- **المقاومة العسكرية:**

تمثلت في الانتفاضات والثورات المسلحة التي شملت مختلف انحاء بلاد المغرب، تزعمها قادة مشهورون سعيا للتخلص من السيطرة الاجنبية واستعادة كيانهم السياسي.

ومن بين هذه المقاومات نجد:

- **مقاومة يوغرطة 112 ق م- 105 ق م:**

ولد يوغرطة بسيرتا عاصمة نوميديا سنة 160 ق.م، وهو حفيد ماسينيسا وابن مستنبعل كفله عمه مكيبسا، تميز هذا الثائر بالقوة والذكاء والفطنة. وتوفي سنة 104 ق.م، يعد يوغرطة أحد أشهر قاد الحروب ضد الرومان.

كان "يوغرطة" ذو تأثير بين قومه فحاول عمه الملك أن يتخلص منه فأرسله إلى اسبانيا سنة 134 ق م ليخوض الحروب هناك مع الجيوش الرومانية وبرهن حينها عن شجاعة فائقة في القتال. وقد ساعد هذا يوغرطة على زيادة قوته وخبرته بالحروب.

قرر عمه مكيبسا تبني **يوغرطة** وتقسيم الحكم بينه وبين ابناءه **حفصبعل** و**عزربعل**، لم يقبل يوغرطة اقتسام الحكم مع اخويه وبعد احداث عديدة، ومقتل كل من حفصبعل وعزربعل على يده، تخوفت روما منه حيث اتسع نفوذه متخذا سيرتا عاصمة له، وادركو أن يوغرطة يتحداهم ويريد تأسيس مملكة نوميدية قوية، ليعلن بعدها يوغرطة حربه على الرومان وأصبح يفتح المدينة تلوى الأخرى حيث التف حوله النوميديين لمقاومة الخطر الروماني، من بينهم حاكم موريطانيا بوكوس الذي كان صهره، فتعززت قوته كثيرا، وشكل بذلك خطرا كبيرا، حتى ان الرومان لم يتمكنوا من دخول عاصمته.

استمرت الحرب وأخذ يوغرطة يحقق الانتصارات، ماجعل روما تفكر في حل فاتصل القنصل غايوس ماريوس الروماني ببوكوس وقام اوعده بمزيد من

المزايا والاراضي مقابل مساعدته على اعتقال يوغرطة، وفعلا تم الامر حيث فقام بوكوس باستدراج يوغرطة إلى كمين وسلمه للقائد الروماني سولاسنة 104 ق م، وأخذ أسيرا إلى روما وتم تعذيبه بشكل كبير جدا في السجن حتى انه تم قطع بعض من اطراف جسمه حيا حتى توفي من كثرة التعذيب والجوع سنة 104 ق م، وارتبط اسمه بالتاريخ التحريري لشمال افريقيا.

- **مقاومة تاكفريناس (17م إلى 24م):**

قائد نوميدي اشتهر بثورته على الاحتلال الروماني من أسرة نبيلة ذات نفوذ كبير، وينتمي لقبيلة موسلام ، عمل على تكوين جيش وتدريبه لصد القوات الرومانية، بداية من 17م واستمرت الى غاية وفاته في كمين نصب له من قبل الجيش الروماني بمنطقة سور الغزلان سنة 24م.

جنّد تاكفريناس في البداية مساعدا في الجيش الرماني في سن السادسة عشرة برتبة مساعد، واكتسب أثناء العمل تجربة عسكرية كبيرة؛ لكنه فر من الجندية بعد أن رأى ظلم الرومان الذي كان يمارس ضد االنومدين وتلمس طغيانهم واستبدادهم المطلق. فعين من قبل أتباعه ومحبيه قائدا سنة 17م، فشكل جيشا نظاميا من المشاة الخيالة على الطريقة الرومانية في تنظيم الجيوش، يعد تاكفاريناس من أهم أبطال المقاومة النوميدية قديما، وقد أظهر شجاعة كبيرة في مواجهة المحتل الروماني، كما أخرت مقاومته الشعبية احتلال نوميديا من قبل الرومان، ولم يتمكن العدو من احتلال بعض أجزاءافريقيا الشمالية إلا بعد مقتل تاكفاريناس في ساحة الحرب.

واعتمدت مقاومة تاكفاريناس على نوعين من القوات العسكرية قوة عسكرية منظمة على الطريقة الرومانية التي تتكون من المشاة والخيالة، وقوة غير منظمة تتخذ شكل عصابات مباغتة مشروعة في أهدافها توجه ضربات قوية للجيش الروماني، واعتمد تاكفريناس على اتباع خطة تهدف الى اضعاف الاقتصاد الروماني عن طريق حرق المحصول أو السيطرة عليه أو منع الأمازيغيين من بيعه للحكومة الرومانية.

وبعد أن استجمع تاكفاريناس القبائل الثائرة انطلق في هجماته التي كانت تخضع للمد والجزر والهجوم والانسحاب، ولكنه استطاع أن يلحق عدة هزائم بالجيش الروماني، ولكن الرومان استطاعوا أن يتحالفوا مع الأمازيغيين الموالين لهم كيوبا الثاني وابنه بطليموس، بيد أن يوبا الثاني وابنه بطليموس لم يستطيعا أن

يؤثرا على الموريين الذين مالوا إلى تاكفاريناس ومازيبا للدفاع عن أراضيهم المغتصبة من قبل الرومان.

وقد هاجم تاكفاريناس حصون الجيش الروماني وقلاعه وهدد مدينة" تهالة"، وطالب الرومان بأراضي خصبة لزراعتها أو للرعي فيها، لكن الرومان استمالوا بعض أتباع تاكفاريناس ووعدوهم بالعفو وبأجود الأراضي لزراعتها. وهكذا دب الشقاق في جيش تاكفاريناس وانتشرت الخيانة، كما اتبعت روما سياسة تعتمد على وضع تماثيل للقادة العسكريين الذين يصدون بعنف لهجمات تاكفاريناس.

لكن مع تعيين **البروقنصل كورنيليوس دولا بيلا** ستتغير موازين الحرب في أفريقيا الشمالية وسيحاصر هذا القائد الروماني الجديد جيوش تاكفاريناس بعد أن قضى على الكثير من أتباعه واستطاع أن يباغت جيشه في حصن أوزيا شرق نوميديا في الصباح الباكر قبل استيقاظ قوات تاكفاريناس، ويقتل تاكفاريناس والعديد من افراد عائلته سنة 24م.

والى جانب هذه المقاومات نجد مقاومات اخرى بمناطق مختلفة من البلاد المغاربية، كمقاومة هارباص التي امتدت من 88 ق م الى 80 ق م، مقاومة يوبا الاول من 50 ق م الى 46 ق م ، وغيرها من المقاومات التي ساهمت بشكل كبير في تحرير المغرب.

المحاضرة 07 الاحتلال الوندالـــي لبلاد المغرب

429-533م

1- اصل الوندال:

يرى بعض المؤرخين ان اسم الوندال مشتق من اسم قرية سويدية تدعى **"وندل"** في منطقة تدعى اوبلاند التي تعد الموطن الاصلي للوندال، وفي القرن الخامس وصلو الى اسبانيا وانتشرو فيها، حيث واجهة الوندال الرومان واستمر ذلك الى سنة 422م، للتوسع اطماعهم خارج اسبانيا حيث خرب الوندال اسبانبا وهاجموا جزر البليار والسواحل البريطانية سنة 428 م.

2- **بلاد المغرب قبيل احتلال الوندال:**

بعد وفاة الحاكم الروماني **أونريوس** سنة 423م تراجعت قوة روما وتسبب هذا الضعف في انشقاق واضح بين روما ومستعمراتها في افريقيا، وخلفه ابنه فالنيتان الثالث الذي كان في الرابعة من عمره فحكمت امه جالا بلاكيديا خمسة وعشرون سنة باسم ابنها، وكانت الجيوشها تحت امرة القائد أيتيوس والقائد بونيفاس هذا الاخير كان قويا جدا فقام ايتيوس بتحريض بلاكيديا عليه بعد اقناعها بان بونيفاس يريد الاستقلال بافريقيا وطلب منها دعوته، وابلغ في نفس الوقت بونيفاس بان الملكة تريد قتله فرفض بونيفاس طلب الملكة، فقامت الملكة بعزله سنة 427 م فرفض ذلك ما ادى الى ارسال قوات لاخضاع بونيفاس المتمرد الا انه هزم هذه القوات في المرحلة الاولى فارسلت الامبراطورة قوات جديدة تحت قيادة **سجسفولت** القوطي الذي سرعان ما استولى على عدة مناطق منها عنابة وقرطاجة سنة 482 م حيث تاكد بونيفاس من عدم مقدرته على المواجهة فكان هذا سببا مباشرا في استنجاده بالملك الوندالي **جنسريق** فاستغل هذا الاخير هذه الفرصة للوصول الى افريقيا.

3- اسباب الاحتلال الوندالي للمنطقة:

تعددت اسباب الاحتلال ونذكر منها:

- بروز واضح لضعف السلطة المركزية في روما في العديد من الجوانب.
- تراجع قوة الجيش الروماني وعجزهم عن توفير الحماية للمستعمرات خاصة مع تمرد بونيفاس واستنجاده بالوندال وتزامن ذلك مع الثورات البربرية وتمرد الاقوام التي ارهقتها الضرائب التي فرضها الرومان، بالضافة الى الاضطهاد الديني الذي كان يمس خاصة الدوناتيين.
- الرغبة في الحصول على ثروات افريقيا الكثيرة خاصة المخزون الغذائي فشكلت افريقيا المخزن العالمي للحبوب.
- رغبة جنسريق في اثبات شرعية حكمه بعد ان قتل اخوه **قوندريك** ليصل الى الحكم باعتبار انه ابن غير شرعي فكان لابد من انجاحه لهذه الحملة ليكون مصدر فخر لشعبه.
- افريقيا كانت تتوق الى الاستقلال عن السيطرة الرومانية، وتاكد جنسريق من ذلك وعلم انه سيحظى بمساندة الاهالي بل وحتى الرومانيين الذين فضلو الوندال على قسوة الادارة الرومانية.
- رغبة الوندال في الوصول الى روما عن طريق بلاد المغرب .

4- حملة الوندال على بلاد المغرب واهم مناطق سيطرته:

انطلق جنسريق عبر مضيق جبل طارق سنة 429 م رفقة ثمانون الف نسمة منهم خمسون الف جندي وسرعان ما انضم اليه الاهالي الذين ارهقتهم السياسة الرومانية، خاصة بعد انتزاع اراضيهم وسلبهم لخيراتها، وكما سبق الذكر فان الوندال وجد ايضا الرومانيين مساندين لهم في ضل قسوة الادارة الرومانية " الضرائب" خاصة الدوناتيين الذين وجدوا

الفرصة للانتقام من الكاثوليك الذين شردوهم وجردوهم من ممتلكاتهم، والاضطهاد بابشع الاساليب.

وعليه فان الوندال لم يصطدموا بمقاومة تذكر قبل الوصول الى نوميديا وعجز الرومان في التصدي لهم رغم تراجع بونيفاس الذي ادرك خطورة استنجاده بهم، وفشله في وقف زحفهم بعد التصالح مع الامبراطورة الرومانية بلاكيديا، واستلاء جنسريق سنة 431م على هيبو" عنابة".

وبعد وفاة بونيفاس اصبحت افريقيا بدون حام وهذا ما دفع ايتيوس الى عقد اتفاقية هيبو مع جنسريق 435 م والتي يبدو انها اكدت شروط المعاهدة الاولى 431 او 432 م التي هيمنوا بموجبها على مقاطعات موريطانيا الثلاث بل ايضا جزء من نوميديا وليظهر جنسريق نواياه قام بارسال ابنه الى روما كرهينة.

خان جنسريق المعاهدة بعد استعادته لابنه، وفي 439 م استولى على قرطاج ومهاجمة جزر المتوسط وبسطو نفوذهم على البروقنصلية وعام 455م استولى الوندال على ما تبقى في يد الرومان كاقليم طرابلس والموريطانيات الثلاث ومدوا نفوذهم الى الاقليم الشرقي.

واختلف المؤرخين كثيرا حول مناطق سيطرة الوندال ، وقد حصرها البعض في الولايات الشرقية مستدلين على تقسيم جنسريق امبراطوريته الى خمس مقاطعات وهي المزاق، نوميديا، أباريتان، الجيتول"الجريد والمناطق الجنوبية"، وزغوان.

المحاضرة 08 معالـــــــــــــــــــــم الحضارة الوندالية ببلاد المغرب

1-نظام الحكم:

اتبع الوندال نظاما اساسه النظام الملكي الوراثي، الا ان الملك جنسريق احدث تغييرات حيث جعل المملكة تعود الى الابن الاكبر سنا من كل الامراء المنحدرين من الدم الملكي من غير اشتراط الانحدار المباشر من الملك السابق.

والملك انتقل من قائد للجيش الى ملك ذو سلطات غير محدودة، وكان مجلس الاعيان او العقلاء مهمته مساعدة الملك .

- **مجلس الاعيان**: تكون من مشاهير رجال ويمثل هذا المجلس مجلس للعقلاء الا ان الملك كان له القرار الاخير.

- **المقاطعات**: قسم جنسريق الوندالي امبراطريته الى خمس مقاطعات كما سبق الذكر المزاق، نوميديا، أباريتان، الجيتول"الجريد والمناطق الجنوبية"، وزغوان.
- **النظام البلدي:**تشابه النظام الوندالي مع ما كان قائما في عهد الرومان حيث نجد ثلاثة اختصاصات وهي:

- الادارة الداخلية والمحلية.
- القضاء الاداري.
- قضاء المنازعات.

وفي عهد الوندال توسعت صلاحيات حكام البلديات وامتدت الى مجال المنازعات، كما وضع جنسريق وكلاء في المدن مهمتهم الحفاظ على الامن وضمان تبعية السكان.

2- **نظام الارض**:فيما يخص نظام الارض فقد قسم جنسريق الى ثلاثة اصناف:

الصنف الاول: المتكون اساسا من ممتلكات العائلات النبيلة والغنية لابنيه "هونوريك- وجينسون".

الصنف الثاني: المتكون من اراضي المزاق وزغوان سلمه الى اتباعه الثمانين الف.

الصنف الثالث: الاقل خصوبة تركه بايدي الاهالي.

والامر الذي يلفت الانتباه ان الملكية لم تكن فردية وبل كانت جماعية، فالارض ملك لجماعة الالف وهي عبارة عن تجمع الف عائلة ، الذين كانوا تحت حكم قائد الالف، والذي كان بامكانها تقديم الف جندي.

3- **موقف الاهالي من هذا الاحتلال:**

كان الطرفين متفقين لحد ما بدليل مشاركة الاهالي في الحملة ضد الرومان، لكن الظروف تغيرت بعد وفاة جنسريق وبدات ثورت الاهالي مع الملك **هونوريك** الذي عرفت فترته حروب كثيرة، ما جعل منطقة الاوراس تستقل قبل وفاة هذا الملك، وثورة الاوراس كان لها وقع كبير لا لانها الحقت هزيمة كبيرة بالوندال بل لان الممالك بدات تنمو في افريقيا مستقلة عن الوندال.

وبعد وفاة الملك هونوريك خلفه **قوثاموندوس** الذي تزايدت الثورات في عهده والتي عمت مناطق البلاد وحصر الوندالبين في البروقنصلية ومناطق من المزاق، وهي النقطة التي سهلت الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب بقيادة **ليوستينيانوس** الذي تاكد من ان الوقت يسمح بهذا الاحتلال حيث ارسل فقط ستة عشر الف رجل من منهم ستة الاف فارس مدركا تماما الوضع الذي آل اليه الوندال.

4- **المجتمع الوندالي:**

تم فصل الرعايا الجرمانيين عن سكان المقاطعات فمنع الزواج بين الطرفين، وطبقوا سياسة العزل، الا ان الجنود الونداليين رغبوا في بعض الاحيان في الحياة الرومانية فذهبوا الى الملاعب والدارس ولبسوا الملابس الثمينة. وتكون المجتمع من:

- **النبلاء:** حيث كسبت النبالة بفضل الشهرة التي يتم الحصول عليها في المعارك كما ارتبطت بمزايا الشخص وشجاعته، ولم ترتبط بالوراثة.
ظلت بيد هذه الطبقة الرتب العسكرية الاساسية وحصلوا على الاراضي الواسعة، وكان لهم الحق في تقديم اعضاء المجلس، اضافة الى الضباط الاساسيين في القصر
- **المحاربين:** تقريبا كل الوندال كانوا محاربين ورغم حصول الوندالي على قطعة ارض يعد دائما جنديا مطالب بالخدمة العسكرية، وكانت هذه الطبقة تعفى من الضرائب.
- **العبيد**: تم استخدامهم في الفلاحة وتمثلوا في العبيد الذين جلبوهم معهم من اسبانيا اضافة الى العبيد الذين وجدوهم في زغوان.

المحاضرة 09 الاحتلال البزنـــط ي لبلاد المغرب

533- 647م

تمهيد:

تعود أصول الامبراطورية البيزنطية إلى حوالي 330 ميلادي حيث اصبحت بيزنطة العاصمة المسيحية للامبراطورية الرومانية، وهي عبارةٌ عن مستعمرةٍ قويةٍ للرومان في بلاد اليونان، حيث قام الامبراطور الروماني **قسطنطين الأول** ببناء روما الجديدة في موقع مستعمرة بيزنطة اليونانية القديمة حيث نقل مقر الحكم من روما الى بيزنطة 330م وحملت منذ ذلك اسمه فعرفت بـ القسطنطينية، وتعد سنة 395 م البداية الرسمية للدولة البيزنطية.

يشكل البيزنطيون الجزء الشرقي من الامبراطورية الرومانية القديمة، وقد انفصلوا عنها وأسسوا دولةً قويةً، وقد انهار القسم الغربي من المستعمرة في عام 476 بينما صمد القسم الشرقي منها أكثر من 1000 عام تقريبًا.

1- **اسباب الاحتلال**: من الاهم الاسباب نجد:

- الموقع الاستراتيجي لبلاد المغرب واشتماله على ثروات غير محدودة

- سعي جوستنيان الى اعادة امجاد الامبراطورية الرومانية والتي كانت من اهم اسباب حملته على بلاد المغرب
- الصراعات الدينية
- الثورات المحلية خاصة بعد استقلال الاوراس في عهد هونوريك وعدم تمكن الوندال من اخضاعهم لتتوسع هذه الحركة الانفصالية الى مناطق اخرى لتتسبب هذه الحركة في اضعاف الجيش الوندالي والحد من نفوذهم.

2- سياسية الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب:

يوم 22جون سنة 533م انطلقت الحملة البيزنطية على بلاد المغرب بقيادة **بيليساريوس** اشهر القادة واكثرهم قدرة وخبرة رفقة 16 الف محارب من مشاة وفرسان وبعد ثلاثة اشهر من الابحار وصلوا جنوب حضر موت "سوسة" .

وعند وصول الخبر الى **جلمير** اتفق مع اخوه **أماتاس** الموجود في قرطاج على خطة للحرب مع البيزنطيين الا ان الخطة باءت بالفشل حيث قتل أماتاس لاذ جلمير بالفرار وانتهى عهد الوندال في شمال افريقيا.

وفي اليوم الموالي دخل بيليساريوس قرطاج بدون قتال واستقبله الكاثوليك واعتبروا محررين، حيث وعد القائد البزنطي الاهالي بان الحنود سيحترمون اعراضهم وممتلكاتهم، والمهادنة الصورية لم ينخدع بها السكان المحليين الذين ادركو ان جستيان الاول كان يهدف الى جمع السلطة الدينية والدنيوية بيده.

وبعد عامين تقريبا على هذا الوجود البزنطي انطلقت سلسلة من الانتفاضات ضد هذا الاحتلال لتستمر الى نهاية العصر البزنطي بافريقيا.

3- **المناطق التي سيطرة عليها الاحتلال**:

من المؤكد ان البيزنطيين لم يسيطرو على كل المناطق التي سيطرة عليها الرومان ، الا انهم تمكنوا من السيطرة على جميع الاراضي التي كانت تحت حكم الوندال والذين لم يسيطروا الا على الجزء الشرقي من البلاد.

وفي اقليم طرابلس كانت السيطرة مقتصرة على السواحل من قابس حتى برقة وباقي الاراضي كانت بايدي الاهالي، وتتضارب الاراء حول السيطرة في كل من المزاق ونوميديا حيث اشار بعض المؤرخين ان بيزنطة لم يكن لها سيطرة فعلية على المنطقتين حيث لم تتمكن من مد الليمس اكثر مما كان عليه اليمس الروماني في القرن الاول للامبراطورية وهذا ما عدا منطقة الحضنة.

وفيما يخص موريطانيا السطايفية فلم تذكر المصادر مناطق النفوذ غير احتلالهم للمناطق الشمالية من الحضنة، في حين لم تخضع موريطانيا القيصرية للبزنطيين التي لم يستطيعوا الاتصال بها الا عن طريق البحر لان المور يسيطرون على كل هذه المنطقةن وهو شان كذلك موريطانيا الطنجية التي اكتفى فيها البيزنطيون بسبتة وطنجة.

المحاضرة 10 أشكـــــــــــــــــــــــــــــــــال الادارة في بلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي وأسباب الانهيار.

1- الادارة المدنية:

ان رغبة يوستينيانوس في اعادة بلاد المغرب الى ماكانت عليه قبل العهد الوندالي دفعته الى اصدار مرسومين

534م خاص بالادارة المدنية والثانيخاص بالادارة العسكرية.

أ) المقاطعات:

قسمت افريقيا الى سبع مقاطعات يدير القناصل اربع منها، ويدير رؤساء الثلاث المتبقية، وعلى الاغلب كان هذا التقسيم نظريا فقط، فسنة 534م وضع يوستينيانوس هذا التقسيم معتقدا ان جيشه سيسيطر على كل الاراضي التي كانت تحت سيطرة الرومان. والتقسيم كان بالشكل التالي:

- **المقاطعات التي يديرها قناصل:** البروقنصلية، المزاق، طرابلس.
- **المقاطعات التي يديرها رؤساء**: نوميديا، موريطانيا الاولى "السطايفية" موريطانيا الثانية " القيصرية"، سردينيا.

والفرق بينهما يكمن في ان الاحتلال قد سيطرة بشكل كامل على المقاطعات التي يديرها قناصل بينما لم تكن سيطرته كاملة على المقاطعات التي يديرها الرؤساء، كلف هؤلاء الحكام السبعة بالادارة المالية، العدالة، والشرطة اضافة الى وجود اعوان ومستشارون.

ب)**والي البريتوار**: جعل يوستينيانوس افريقيا ولاية خاصة مقرها قرطاجة، عين على افريقيا والي البريتوار عوض البروقنصل سابقا، مهامه كانت تتمثل في التشريع، الادارة، القضاء، المالية، وكان مكلف بمهام أخرى نذكر منها

- دفع أجور الجند.
- ضمان معاش الجيوش.

- تحصين المدن وانشاء القلاع.

والى جانب والي البريتوار نجد عدد كبير جدا من الموظفين والنواب والمساعدين والمستشارين وغيرهم.

2- **الادارة العسكرية**:

أ) **قائد قوات افريقيا**: كان على راس كل القوات **قائد قوات افريقيا** يمثل الضابط الاعلى وله نفس المكانة الذي يمثلها والي البريتوار في الادارة المدنية.

من مهامه الادارة العليا لكل العمليات وجميع العمليات المتعلقة بالدفاع عن الولاية، بمساعدة مساعد يحمل لقب الخادم وهو رئيس الاركان، اضافة الى ضباط أخرين، وقد قسمت افريقيا من الناحية الدفاعية الى أربع دوقيات: دوقية طرابلس مقرها لبدة، دوقية المزاق مقرها قفصة، دوقية نوميديا مقرها قيرطا، دوقية موريطانيا مقرها قيصرية، وعلى راس كل منها دوقا.

ب) **الجيش البيزنطي بافريقيا**: وتكون من:

- جنود الحرس
- الجيش المتحرك
- الحلفاء
- أفواج من المجندين الاهالي

3- **اسباب انهيار النفوذ البيزنطي**:

سنلخص اسباب تلاشي الحكم البيزنطي في شمال افريقيا في الاسباب التالية:

- انتشار الفوضى والفساد في الادارة البيزنطية حيث لم يشبع الولاة والاداريين من ابتزاز الاهالي وتفاقم الوضع في عهد هيرا كليوس وخلفائه الذين تميزوا بالضعف، حتى ان الولاة لم يستجيبوا لاوامر السلطة المركزية.
- تسببت الحروب البيزنطية في مختلف المناطق والتي تطلبت تجنيد الجنود بشكل متواصل، وكذا اقامة التحصينات العسكرية، سببا مباشرا في اضعاف الخزينة وافلاسها ورغم رغبة السلطة بتفادي الامر عن طريق فرض المزيد من الضرائب على الاهالي الا انهم رفضوا ذلك ما زادة من حدة الوضع.
- بعد فترة وجيزة من دخول البيزنطيين ظهرت انتفاضة الاهالي وهي مقاومة استمرت طيلة الحكم البيزنطي وحقق الاهالي في ذلك نتائج مهمة مما يدل على تزعزع النفوذ البيزنطي.
- الاختلافات الدينية وتدخل الاباطرة فيها، مع ادى الى بروز حركات انفصالية عن السلطة المركزية كما هو حال جرجيريوس.

وفي هذه الاثناء كان المسلمون يتجهزون لفتح افريقية، حيث انهت معركة سبيطلة 647م حكم جرجيريوس وبالتالي نهاية النفوذ البيزنطي لينتهي عهد افريقيا القديمة ويبدأ عهد المغرب الاسلامي.

المحاضرة 11 أوضاع المغـــــــــــــــــــــــــــــرب
عشية الفتوحات الاسلامية

كانت الأوضاع السياسية في المغرب عشية الفتوحات الإسلامية مضطربة نتيجة الحروب التي نشبت على الأراضي المغربية بين القبائل الجرمانية النازحة من القارة الاروبية والبيزنطيين، وبين البيزنطيين والأهالي أنفسهم. فقد كانت شمال أفريقيا المغاربية تشكل جزءا من الإمبراطورية الرومانية منذ سنة 146 ق.م، عندما تمكن الرومان من اجتياح وإسقاط مدينة قرطاج خلال أواخر الحرب البونيقية الثالثة.

فتح المسلمون بقيادة الصحابي عمرو بن العاص مصر سنة21 هـ المُوافقة لسنة642 م بعد أن سقطت في أيديهم مدينة الإسكندرية. ثم شرعوا ينظمون البلاد الجديدة وتحصينها للحيلولة دون أي محاولة لاستعادتها، ويظهر أن عمرو تطلع نحو الغرب بعد ذلك لتأمين حدود مصر من الخطر البيزنطي القائم في ولاية إفريقية، لا سيما وأن برقة وطرابلس تُعتبران امتدادا طبيعيا لمصر، الأمر الذي شجع عمرو بن العاص على تنفيذ سياسته الرامية إلى الزحف غربا، هدف من خلالها استعادة كافة الأراضي الغربية للإمبراطورية الرومانية السابقة، وفي مقدمتها إفريقية والمغربين الأوسط والأقصى. فأرسل حملة عسكرية وتم فتح برقة ، فزان، وطرابلس .

وكانت إفريقية في ذلك الوقت تحت ولاية الحاكم جرجير بعد أن استقل بها عن الإمبراطورية البيزنطية واستأثر بحكم ما بين أطرابلس إلى طنجة، واتخذ من مدينة قرطاج عاصمة لحكمه، ولما بلغه خبر مسير جيش المسلمين، جمع 120 ألف مقاتل وفعلا دارت الحرب بين الطرفين وقتل اثناءها جرجير. وانهزم الروم هزيمة كبيرة، فقام ابن أبي سرح بمحاصرة سبيطلة حتى فتحها، وغنم المسلمون يومئذ غنائم كثيرة بعد ذلك، سار ابن أبي سرح فحاصر قرطاج حتى فتحها،وتواصلت الفتوحات الاسلامية الا ان تم فتح بلاد المغرب.

اما فيما يخص سرعة انتشار الإسلام في صفوف العديد من القبائل البربرية، فربما يعود إلى التشابه الكبير في ظروف الحياة والعادات والتقاليد بين العرب والبربر، أما المسيحية فقد تراجعت بشكل كبير جدا، لان الكنيسة الإفريقية في الاصل كانت حتى زمن الفتوح الإسلامية ما تزال تعاني من أثار اضطرابات كثيرة. ويبدو أن الأفارقة والبربر المسيحيين وجدوا في الإسلام مُنقذا لهم من تلك الاضطرابات التي عانوا منها، ويبدو أن بعضهم الآخر كان يعتنق المسيحية ظاهريا فقط، وما أن سنحت لهُ الفرصة حتى ارتد عنها...